

منارة جامع سوق الغزل

Le Minaret de Sûq al-Ghazl.

لم يكتب احد عن منارة سوق الغزل قبل نحو ثلاثة قرون سوى الافرنج اما البغداديون او غيرهم من العراقيين او سواهم فلم يرصدوا لها نبذة ولا مقالا بل لم يذكروها ذكرا .

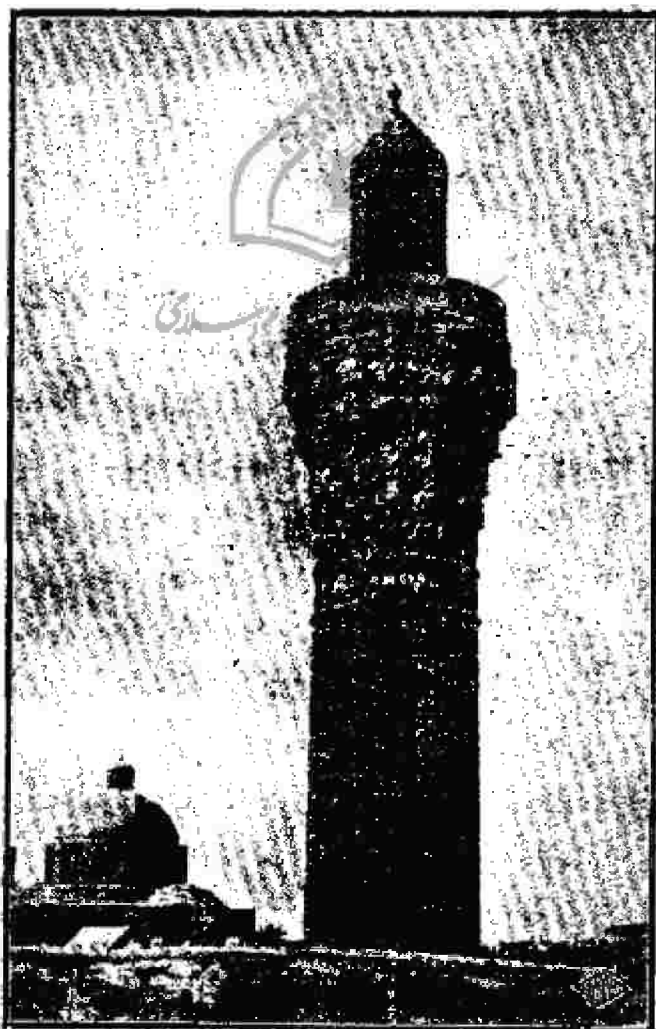
ولما احتل البريطانيون بغداد ذهب مهندسوهم الى رؤية المئذنة وفحصوا ما حولها ، فخافوا سقوطها وانلافها البيوت التي في جوارها اذا هوت فتدن حينئذ اصحابها تحت الردم ، فمزمو اعلیٰ هئمتها حقنا للدماء الخلق ، فاعزت السلطة المحتلة الى احد الادباء المشاهير ان يكتب مقالا ينشر في جريدة العرب (في سنة ١٩١٨) ليبيس الافكار لقبول هذا الخطر الذي اقلق ارباب السلطة المحتلة . فذهب صاحب الجريدة المذكورة يومئذ الى السربرسي كوكس واتهمه ان لا خطر على هوبها لانها اصبحت كالصخرة الواحدة وقد مضت عليها السنين وهي في تلك الحالة التي يظن انها خطيرة وليست بها . فلم يقنع الحاكم المذكور بما قيل له لانه آلى على نفسه ان ينسفها بالبارود كما نسفت مدخنة « الباخانة » تلك المدخنة التاريخية التي بنيت في نحو سنة ١٨٦٩ وكانت آية في البناء والمتانة والجمال .

فلما راي مدير الصحيفة المذكورة ان صاحب الزمام لا يرجع عن عزمه ، اسرع فاخبر بالامر المرحوم السيد محمود شكري الالوسي لينهب ويقنع برمي كوكس بان يملك عن تحقيق ما دار في خلده ؛ فذهب الالوسي مع مدير جريدة العرب — وهو صاحب هذا المقال — وحلما الحاكم على ان يترك هذه المسئلة الآن . الى وقت آخر ، فلم يرد ان يملك عن رأيه ، ففزع . وبعد سنتين كلف مهندس البلدية وهو المسيو شافانيس الفرنسي بان يقوي كرسي المئذنة بما عنده من الوسائل ففعل ، وهي اليوم قائمة على ساقها كما كانت سابقا وتضحك من كل من حاول ان ينظر اليها نظره الى شيخة متعصنة .

اما مسألة بانيتها او معيد بناءها فبقيت غامضة اشد الغموض ، وكل من كتب عنها من الافرنج منذ نبهر الى يومنا هذا ، وكذلك قل من كتبنا في

هذا المصر فانهم جميعهم لم يتفقوا في اقوالهم عن بانيتها او معيد بنائها ؛ اما لان
وقد اخذ صديقنا المحقق البعثة يعقوب نعوم سر حكايس يشهد عن صاحبها في
كتب التاريخ ، قام يبق ريب في معرفة صاحب هذا المئذنة التي هي زينة
الحاضرة ومقرتها على تعاقب الايام وها نحن اولاً نرف هذا العروس ، عروس
الفكر ، الى محبي التاريخ والتطلع الى الحقائق الراهنة .

(لغة العرب)



صورة « منارة جامع سوق النزل » وفي جانبها على يده اليسرى قبة كنيسة اللاتين

في نحو وسط جانبنا الشرقي من بغداد^١ في محلة سوق الفزل اليوم منارة منفردة للجامع قديم تعرف باسم المعلمة، كانت في رحبة من الأرض مستطيلة قليلا تحكسرها نحو خمسمائة متر. وفي ثلاث من جهاتها ابواب لدور صغيرة. ثم منذ نحو ثلاث سنوات احيطت الرحبة بجدار ارتفاعه نحو مترين ونصف. وفي هذه العرصه تباع الغنم صباح كل يوم. والمنارة في نحو وسط هذه الرحبة وهي شاهقة البناء تشرف على المدينة وانحائها من علو لا يماثلها علو عندنا^(١). وهي كذلك الشيخ الفرد النادر الذي شوهدت وجهه تجمعات العتي لكنه لا يزال منتصب القامة متجلدا صابرا على حلو الايام ومرها. وصبر المنارة على عوامل الطبيعة دابل بلهر على تقدم فن الرياضة في ذلك الزمن وعلى انتفاء الرزاة مواد البناء من احسن انواعها واتقانهم صنع الاجر وغير ذلك.

وبقرية من المنارة في غربها الجنوبي على بضع عشرات من الامتار مسجد جامع بغير منارة معروف على الاستمرار بجامع سوق الفزل. واذا استقصينا الخبر من الماضي عن الجامع التاريخي القديم الذي بنيت له المنارة اجابتنا صعائف الاخبار انه كان يسمى جامع الخلفاء قبل نيف وثلاثة قرون على اقل تقدير كما سيجي. وبإيجالنا في تاريخه في ما قبل ذلك نجد انه كان يسمى في القرن السابع للهجرة وما قبله « جامع الخليفة » او « جامع القصر ».



جامع سوق الفزل غير جامع الرصافة

نشرت جريدة (العرب) البغدادية - في عددها الصادر في ١٤ ايلول سنة ١٩١٧ والمرقم ٣٨ - مقالة بغير توقيع مقالته عن جامع سوق الفزل انه جامع الرصافة وان المنارة التاريخية منارة هوشان بين قولها وبين الحقيقة: ثم نقلت مجلة مرآة المراقب^(٢) تلك المقالة (١) ١٣٢٧ هـ - ١٩١٩ : ص من ٨ الى ٩ من عددها الثاني.

ومن الغريب ان كاتب المقالة بعد ان استشهد بآثار الاثير عن بناء جامع

(١) اعلى بناء في بغداد قبة كنيسة اللاتين اذ علوها ٣٢ مترا وهذه المنارة اعلى منها بثلاثة امتار. (ل.ع.)

(٢) هي مجلة مصورة صدرت منها اعداد قليلة في البصرة. تم احتجبت الى هذا اليوم.

الرصافة في سنة ١٥٩ هـ (٥٧٥ م) شهادة لاعلاقة لها بجامع الخليفة او القصر
أورد عن الرصافة وجامعها كلام معجم البلدان وهو ما يؤيد ان محلة الرصافة
على مقربة من مرقد الامام الاعظم ابي حنيفة وهو المرقد الذي لا يجهل احد
في بغداد وموقعه في شمالها يبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات في ما نسميه
«الاعظمية» او «المعظم» على اصطلاح آخر. وذهب ايضا مختصر تاريخ بغداد
القديم والحديث (١) (ص ١٢ ح) الى ان جامع سوق الغزل هو جامع الرصافة
وانه في محلة رأس القرية. والصحيح انه اليوم في محلة سوق الغزل



ان ما قاله الكاتبان لا يفوت الكثيرين لكنني رأيت للاجدر ان انه على
ذلك ولا سيما ان البحث عن جامع الرصافة وجامع الخليفة او القصر متداخل
بعضه ببعض احيانا. ولهذا اورد شيئا مما كتب عن ذلك متبعا لتساق الكلام غير
ملاحظ لتواريخ تأليف الكتب اذ غرضي البحث عن جامع الخليفة ومنازته وبنائها
بعد يثاني ان كلا من هذين الجامعين هو غير الآخر. قال ياقوت في معجم البلدان :
« رصافة بغداد بالجانب الشرقي . لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي
وامتد بناءها امر ابنه المهدي ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبنى له فيه
دورا وجعلها معسكرا له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور.
وعمل المهدي بها جامعا اكبر من جامع المنصور واحسن وخرت تلك النواحي
كلها ولم يبق إلا الجامع وباصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف
وغراشوت برسم الخدمة واولا ذلك لحرب وباصقها محلة ابي حنيفة الامام
وبها قبره ... » ٥١ .

فلا ادري كيف تسنى لصاحب مقالة جريدة « العرب » والمرآة ان يوفق
بين ما قرأه ان المهدي بنى جامعا بالرصافة وباصقه مقابر الخلفاء ... وباصقها محلة
ابي حنيفة وبها قبره . وبين ما يراه بعينه ان جامع سوق الغزل يبعد عن مرقد
ابي حنيفة ما يزيد عن ساعة للراجل .

(١) بقلم الاديب الفاضل علي ظريف الاعظمي طبع في بغداد في سنة ١٩٣٦ . (راجع
لغة العرب ٤ : ٩٢) .

وجاء في مرصع الاطلاع ما في معنى ما ذكره ياقوت ثم قال : « وقد كتبت انقطعت العمارة عنها [عن الرصافة] فبنى المستنصر سورا حسنا بالاجر » (١) وفي كتب مناقب بغداد ص ٣٣ ما قوله : « قال هلال بن الحسن : (٢) عبرت الى الجانب الشرقي من مدينة السلام بعد الاحداث الطارئة فرأيت ، بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الحرسى والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفها وقد خرب خرابا فاحشا حتى لم يترك النقض جدارا قائما ولا مسجدا باقيا . واما بين باب البصرة ... من الجانب الغربي فقد اندرس ... وصار الجامعان بالمدينة [مدينة المنصور] والرصافة في الصحراء بعد ان كانا في وسط العمارة . » ٧١

وكان ابن جبير نزول بغداد في سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وهذا ما جاء في رحلته ص ٢٢٩ من الطبعة الافرنجية : « ... وباعلى الشرقية [الجانب الشرقي] خارج البلد محلة كثيرة بازاء محلة الرصافة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط . وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبه تعرف المحلة . »

وورد ما يلي في المخطوط الذي عرفناه « بالحوادث الجامعة » قال : « وفيها [وفي سنة ٦٥٣ هـ - ١٢٥٥ م] وقع بين اهل محلة الرصافة ومحلة ابي حنيفة والحضرين فنة افضت الى محاربة شديدة استظهر فيها اهل محلة ابي حنيفة والحضرين على اهل الرصافة وطردوهم الى باب المحلة وركبهم السيف فدهمهم الليل فازدحوا للدخول فمات منهم جماعة نحو ثلاثين نفرا وحصرهم ومنعوا ان يدخل اليهم شيء حتى الماء من دجلة فاضرب بهم ذلك فنقد شحنة بغداد

(١) وفي الحوادث الجامعة قوله : « وفيها [في سنة ٦٢٧ هـ - ١٢٢٩ م] تكفل بناء سور الرصافة الذي امر بعمارته الخليفة المستنصر » ١٠١ .

(٢) وهلال هو الحسين حفيد ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابي (راجع معجم الادباء لياقوت ١ : ٣٢٤) وراجع ترجمته الواردة في صدر كتاب تاريخ الوزراء قلا عن مرآة الزمان اسبط ابن الجوزي) والظاهر ان ما جاء في المناقب منقول من تاريخه الذي ينتهي في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥) وكانت وفاته في سنة ٤٤٨ هـ ومن نقل عنه الخطيب في « قدمته وابن الجوزي » (التوفى في سنة ٥٩٧ هـ) في كتابه اخبار الحمفي والمنفليين وفي معجم البلدان .

من زجر اهل محلة ابي خنيفة وكفهم عن الشر ثم انهم اقتتلوا بعد ايام وخرج بين الفريقين خلق كثير وقتل جماعة واستظهر اهل محلة ابي خنيفة « والخضرين ط » اهل الرصافة « وياتوا تلك الليلة واستعدوا للقتال وعزموا على احراق محلة ابي خنيفة وعبر من اهل باب البصرة لمساعدة اهل الرصافة خلق كثير ... »

ولا بأس من ايراد ما جاء في هذا المخطوط بهذا الشأن ايضا غير مجتزأ. بالنقاط الخاصة بالبحث لما فيه من الفائدة. وهذا قوله .

« وفي هذه السنة [٦٥٣] اتفقت امور عجيبة وحوادث غريبة قد ذكرناها، منها : الفرق العلم الذي اخرب اكثر بغداد لاسيما دار الخلافة والنور الشطانية من الجانبين وانتقال الناس من دورهم وتضاعف اجرة المساكن الشمة في اطراف البلد . وغلت الاسعار وتعلزت الاقوات وقرقت نواحي دجيل ونهر عيسى ونهر ملك [نهر الملك] والاعمال الفراتية : عانة والحديثة وهيت والانبار والحلة والكوفة وقوسان، وذهبت الزروع وتلفت الاشجار وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور وهو اول جامع وضع ببغداد ورباط الزوزني المجاور له والقبة الخضراء و « جامع المهدي بالرصافة » ومشهد عبيد الله والرباط المنسوب اليه وجامع السلطان و « جامع القصر » ورباط دار الذهب بعقد المصطنع . وبعض مسجد قمرية بالجانب الغربي . وحائط رواق المدرسة النظامية وعدة مساجد . وقبل ان رجلا ثقة تصدى لاثبات ما تهدم من النور في الجانبين كان مبلغها اثني عشر ألف دار وثلاثمائة ونيقا وسبعين دارا . » اهـ

واخيرنا ابن بطوطنة في رحلته وهو في بغداد في رجب سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) بقوله : « ... ويقرب الرصافة قبر الامام ابي خنيفة رضي الله عنه » اهـ .

وهذا كافي لبيان موضع الرصافة وجامعها ومن ثم لرد قول جريدة العرب ومجلة المرأة وكتيب مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث . وصحبي في سياق الكلام ما يؤيد هذه الحقيقة .

ومما روته لنا مقدمة الخطيب ما ذكرته عن جامعي الرصافة والخليفة. قالت ص ٦١ بعد كلامها عن جامع المدينة 'مدينة المنصور بالمخانب القريبي :
 « وأما المسجد الجامع بالرصافة فإن المهدي بناه في أول خلافته أخبرنا بذلك محمد ... قال . سنة ١٥٩ (٧٧٥) فيها بنى المهدي المسجد الذي بالرصافة فلم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام إلا في « مسجدي المدينة والرصافة » إلى وقت خلافة المعتضد فلما استخلف المعتضد أمر بعمارة القصر المعروف بالحسني على دجلة سنة ٢٨٠ (٨٩٣ م) واتفق عليه مالا عظيما وهو القصر المرسوم بدار الخلافة وأمر ببناء مطامير في قصر رسمها هو للصناع فبنيت ... وجعلها محاسن للاعداد وكل الناس يصلون الجمعة في الدار . وليس هناك رسم المسجد انما يؤذن للناس الدخول وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها . فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩ (٩٠١ م) نزل (١) القصر وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها وأمر أن يجعل موضعها « مسجد جامع في دار » يعلي فيه الناس ففعل ذلك (٢) . وصار الناس ييكونون إلى « المسجد الجامع في الدار » يوم الجمعة فلا يقيمون من دخوله ويقيمون فيه إلى آخر النهار وحصل ذلك رسما ثانيا (٣) إلى الآن . واستقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد الثلاثة التي ذكرناها إلى وقت خلافة المتقي » .

ويلوح لي أن ابن الجوزي في كتابه مناقب بغداد نقل عن مقدمة الخطيب لما بين لي من تشابه الجمل والكلام . قال ابن الجوزي في ص ٢١ : « جامع الرصافة » بناه المهدي في أول خلافته إلى أن ولي المعتضد وعمر القصر الحسني في سنة ٢٨٠ فكان يؤذن للناس في دخول الدار يوم الجمعة للصلاة وليس قد رسم مسجدا . فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩ أمر بهدم مطامير كان قد عظمها

(١) وفي إحدى النسخ التي نقل عنها الناشر : ترك

(٢) جاء في المشرق (١٠ : [١٩٠٧] : ٣٩٢) أن الذي بنى جامع القصر هو علي القتيبي والصحيح المكتفي على ما رأينا هنا وعلى ما قاله ابن الأثير في سنة ٢٨٩ هـ (٩٠١ م) (٧ : ١٧٠) أنه أمر بهدم المطامير التي كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم . وجاء في الفخرى أن المكتفي بنى المسجد الجامع بالرجبة ببغداد .

(٣) وفي إحدى نسخ الناشر : باقيا .

المعتضد وأمر أن يعمل مكانها «مسجد جامع» فعمل هذا الذي هو الآن. واقترنت الصلاة في الجوامع الثلاثة ...» حتى قال: «وما زالت الجمع تقام في جامع المدينة (١) و «جامع الرصافة» و «جامع القصر» ومسجد براثا ...» ثم قال أيضا: «وكان في زمن عضد الدولة يقف الأتسان عند الباب الحديد (كذلك) من شارع الرصافة والصفوف ممتدة من «المسجد الجامع بالرصافة» إلى هذا الموضوع [الموضع] ومسافة ما بينهما كمسافة ما بين المسجد الجامع بالمدينة ودجلة ...» ثم أمر السلطان ملكشاه بن محمد بن الب أرسلان بمارة جامع بالمعشم وهو الجامع المسمى بجامع السلطان ...» (٢)

وقال ابن جبير في ص ٢٢٨: والشرقية [الجانب الشرقي] حافلة بالأسواق عظيمة الترتيب ... وبها من الجوامع ثلاثة كل يجمع فيها:

«جامع الخليفة» متصل بداره وهو جامع كبير فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كليلة، مرافق للوضوء والطهور.

و «جامع السلطان» وهو خارج البلد ويتصل به قصور تسب للسلطان أيضا المعروف بشاه شاه (٣) وكان مدير أجداد الخليفة ...

و «جامع الرصافة» وهو على الجانب الشرقي المذكور وبين جامع السلطان المذكور مسافة ميل. وبالرصافة تربت الخلفاء العباسيين رحمهم الله ...» (٤)

وأخبرنا ابن بطوطة الذي يبين لي أنه نقل تقفا عن ابن جبير كما فعل ابن الجوزي بنقله عن الخطيب. قال (ابن بطوطة) في ص ١١٢:

«وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة أحدها: «جامع الخليفة» وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة للوضوء والغسل ...»

والجامع الثاني «جامع السلطان» وهو خارج البلد ويتصل به قصور تسب للسلطان.

والجامع الثالث «جامع الرصافة» وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل» (٥)



مر بنا ان الجامع الذي نحن بصدده يسميه بعضهم «جامع القصر» وبعضهم «جامع الخليفة». والان يحسن بي ان اخص ما قالوا ليتضح انه واحد . قالت مقدمة الخطيب ان المكتفي امر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها بالقصر الحسيني وانه القصر المرسوم بدار الخلافة وانه امر بجعل موضعها «مسجدا جامعاً» . ويضاف الى ذلك ما ذكره كتاب المناقب بروايته لنا بناء هذا الجامع انه «جامع القصر» . ويلحق بما جاء ذكر ابن جبير وابن بطوطة لجامع الخليفة «وسكنوهما عن «جامع القصر» وقد عدا جوامع الجانب الشرقي جميعها ولو كلف جامع الخليفة غير جامع القصر لذكره باسمه . فجاء الخليفة وجامع القصر واحد . وقد اقر ذلك نفر من مشاهير المستشرقين منهم لسترنج في كتابه : بغداد في عصر الخلافة العباسية . ومانسيون في كتابه بمنة ما بين النهرين وهرتسفلد في كتابه عن بغداد .

ومن الذين ذكروا جامع القصر ابن الاثير في الكامل دفعات عديدة ويظهر لي انه لم يذكر جامع الخليفة ولا ارجع انه مرت فروت ولم يحدث مرة واحدة امر بوجوب ذكر جامع الخليفة واني لارجح انه وافق على اصطلاح الناس عليه بجامع القصر . وما جاء في ابن الاثير عن «منارة جامع القصر» قوله (١١ : ٥٤) في حوادث سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) :

« وفيها في ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها » .
فتظنر لما اتى به ابن الاثير لا ارى مجالا لمخاطبة « البناء » للمنارة الشاخصة للابصار بمثناة الرشيد في قصيدته التي نشرت في هذه المجلة (٣ : ١٩١٤) : (٥٧٤) إلا اذا اراد الشاعر الجباز واذا صح له ذلك . اما قول حاشية تلك الصحيفة ان المثناة كانت في عهد الخلفاء العباسيين لكن بانها لا يعرف على التحقيق وان منهم من يرى انها من عصر الرشيد وانه هو بانيها في وسط المسجد الجامع فاني اقسم جوابي عليه الى قسمين : الاول اريد به انها كانت في زمن الخلافة العباسية وهذا لا غبار عليه فان ابن الاثير روى لنا بناءها في العصر العباسي . والثاني انه من بناء الرشيد لا يصح اذ ان الجامع الذي ينسب بناء المنارة اليه هو جامع القصر — وعلى اصطلاح ثان جامع الخليفة — وقد احده المكتفي كما رأينا

وهو ابن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد .
فلا يمكن ان تكون المنارة من بناء الرشيد ولم يكن رسم الجامع في هذه البقعة
قبل المكتفي ولم نر لها ذكرا حتى نولا ابن الاثير بسنة بنائها . فكان الواجب
بقضي بالا يحمل القول الصريح لابن الاثير وهو المعمول عليه يومئذ . اما الآن وقد
عثرنا على كتاب الحوادث الجامعة فاني سأروي ما اطلعنا عليه من امر بناء
المنارة القائمة حتى هذا اليوم وهو ما كان يمد من ابن الاثير بنحو خمسين سنة .
ومن الذين ذكروا جامع القصر وانما في حريم دار الخلافة . ياقوت في
مادة الحريم كما مر بنا في هذه المجلد (٥ : ٤٥٠) « جامع القصر » او الخليفة هو
ما سمي بمد « بجامع الخلفاء » الواقع اليوم في محلة سوق الغزل ثم عرف الجامع الذي
شيد سليمان باشا على ما سيأتي « بجامع سوق الغزل » .

ذكر جامع الخليفة او القصر في الحوادث الجامعة

يستند جل ما ورد في هذا المقال عن الموضوع الذي تناولته عن كتب معروفة
والآن استل كل ما جاء في الحوادث الجامعة عن الجامع ومنارته تكميلا للفائدة .
وان كان بعض ذلك خارج موضوع البناء .

ابتدأت نسخة الكتاب الناقصة في اولها بذكر جامع القصر في سنة ٦٢٧ هـ
(١٢٢٩ م) فقالت :

« وفيها عاد الأمير مجير الدين جعفر بن ابي فراس الحلي الى بغداد وكان
مقيما بمصر عند ولده ... وعاد الى بغداد في غرة رجب واقام بداره فادركته
المنية في آخر ذي الحجة فصلي عليه في جامع القصر ... »

وسبق لي في هذه المجلد (٥ : ٣٣٩ وما بعدها) تفصيل وصول مظفر الدين
ابي سعيد كوكبرى الى بغداد في سنة ٦٢٨ نقلا عن الحوادث وقد اعمل المرب
شيئا من ذلك اضيفه هنا لملائمة هذا البحث وبابن الجوزي معا . وهو بعد قولك
« سنقر » (ص ٣٤١ من ٦) :

يلرب فراشا وانزل جماعة من الامراء للواصلين معه في دور في عدة محال
ويأتي عسكرة في الخيم ظاهر البلد . واقامت له والاصحاب لاقابات الوافرة .
ثم سأل زيارة المشاهد والربط ببغداد فعمل له في كل مكان وليمة . وصلى

بيد « جامع القصر » جعتمين داخل الرواق الى جانب المنبر .
ثم حضر في منتصف صفر مؤيد الدين القمي نائب الوزارة وولده والجماعة
الذين حضروا يوم دخوله وجرت الحال على ما تقدم شرحه . وخاطبه الخليفة
بما طابت بمنفسه فقبل الأرض وابتهل بالدعاء وتلا قوله تعالى : « يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » . ثم اسبلت الستارة وخلع عليه
بيد تلك الحجرة واعطي كوسات واعلام وخمسون الف دينار برسم نفقة الطريق
وبرسم حاشيته واصحابه عشرة آلاف دينار وخرج من هناك الى دار الوزارة
وحضر جميع اصحابه فخلع عليهم بحضوره .

واقام بعد ذلك اياما ثم خرج الى محججه فظاهر سور سوق الساطان وتوجه
الى بلدة . وكانت مدة مقامه ببغداد عشرين يوما . ومضي معه « محيي الدين
ابن الجوزي » وسعد الدين حسن ابن الحاجب علي وعادا في ربيع الاول واخبرا
ان مظفر الدين حلف امرائه واعيان اهل بلدة على طاعة الخليفة وتسليم البلد
عند وفاته » ١٤ .

وجاء ايضا في حوادث سنة ١٣٥ (١٢٣٧ م) ذكر جامع القصر (١) راجع
لفئة العرب ٥ : ٣٤٥) .

وبيد المخطوط ايضا قوله : « وبيد آخر شعبان (١٣٥ هـ) انتهى [كذا]
عمارة « باب جامع القصر » مما يلي الرحبة وفتح (٢) . وفتحت المزملة التي عملت

(١) وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٦٣٥ هـ و ٦٣٦ (٣ : ١٦٠ و ١٦٤ من الطبعة
المصرية) تقدم محيي الدين يوسف ابن الشيخ حال الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح
بين العادل والصالح ابوب كما مر بنا هنا (٥ : ٣٤٥)

(٢) جاء في كتاب لسترنج ص ٢٦٩ ما ترجمه : « ورم المستنصر ايضا جامع القصر
الذي كان بناه علي المكتفي وبني اربع كتات على يمين او غرب المنبر الى طلاب المستنصرية
الى جلوسهم لحضور المناظرة بعد صلاة الجمعة » واظن ان هذه الصحيفة كانت مأخذا للاب
الاستاذ صاحب هذه المجلة في ما قاله عن الجامع في المشرق (١٠) [١٩٠٦ : ٣٩٢٠]

وقال نيهرو كان في بغداد في منتصف القرن الثامن عشر في رحلته في الترجمة الفرنسية
طبعة امستردام 1780 Voy en Arabie... par C. Niehuhr, Amsterdam,

(٢٤١:٢) ما سيجي ترجمه مع كتابة عقتت على مدخل باب جامع سوق الغزل قال ان فيها
تاريخها وهو سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) فيها ان المستنصر امر بهذا البناء ومن هذا يبين اختلاف
سنتين بين القولين لكن يؤيد احدهما الاخر بان الباني هو الملك المنصور .

وفي اخبار السنة المذكورة أيضاً ماموجزة : وفيها امر خطيب «جامع القصر» ابو طالب بن المهدي بان يحرص في خطبته على الجهاد في امر المفلول وقد وصلوا دقوق (دقوقا) وانبثوا في اعمال بغداد .

وورد فيه في حوادث سنة ٦٣٧ (١٢٣٩) قوله : وفيها توفي عز الدين ابو ذكريا يحيى بن المبارك بن علي بن المبارك بن علي بن الحسين بن بشار المخرمي ... وصلي عليه في جامع القصر ... » .

وفي حوادث سنة ٦٤٠ (١٢٤٢) قوله بعد مبايعة المستعصم : « ... يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة تقدم الى كافة ارباب المناصب والولايات والامراء الكبار بالركوب الى « جامع القصر » فحضروا دار الوزير اولا ثم توجهوا الى الجامع وصلوا داخل الخطيم واعفي الوزير من الحضور لمعزلة . وخطب تقيب النقيب بهاء الدين الحسين بن المهدي وشر عند ذكر اسم الخليفة الف دينار والف درهم عليها اسمه (١) . تولى ثار ذلك بشير السري [التسري ?] وصعد معه علم الدين ابو جعفر بن الملقمي آخر استاذ الدار وتعد الى جامع المنصور وجامع المهدي بالرصافة وجامع السلطان وجامع قصر الدولة بن المطلب وجامع بهليقا (٢) ذهب ودرهم . ثر ذلك عند ذكر اسم الخليفة . وكل مبلغ ما بعد الى كل موضع خمسمائة دينار وخمسمائة درهم . وذكر الخطباء الامر بالحج ورجعوا فيه وعرفوا الناس انه قد وقع الشروع في اسبابه .

سنة ٦٤٨ (١٢٥٠) « وفيها حضر الامير سيف الدين علي بن قيران عند الوزير واستاذ الدار وانتهى اليهما انه شاهد الملك شمس الدين علي بن التتابة خطيب جامع القصر في بستان يعرف بالديلمجي (؟) ... »

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) « وفيها توفي تقيب النقيب بهاء الدين ابو طالب الحسين بن احمد بن المهدي بالله . كان خطيبا « بجامع الخليفة » ناظرا في وقوف ترب

(١) في « كتاب مسكوكات فدية اسلامية قتلوغى » لاسماعيل غالب الذي كانت نشرته المتحفه العثمانية في سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) في ص ٢٧٤ و ص ٢٧٨ ان في المتحفه بعضا من هذا الدينار والدرهم .

(٢) جاء في مناقب بغداد ص ٢٣ ان عمر بن هلقا (كذا) الطحان استاذن بمعاودة مسجد النقيب وصليت به الجمعة في منتصف شعبان ٥٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) .

الرصافة ثم ولي نقابة الباسيين وافر الخطابة فمرض يوما واحدا ومات . ولم يمرض له في مدة خطبته ما يقطعها عنها . وكلت مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة . »

وفي هذه السنة وقع الفرق الذي جاء نقل وصفه في الصحائف المتقدمة في هذه المقالة وفيه ذكر « جامع القصر » .

وفيهما توفي شرف الدين اقبال الشرابي . . . في ثامن عشره [اي من شهر شوال] وصلي عليه في « جامع القصر » ودفن في تربته ام الخليفة المستنصر باب القبلة على يمين الداخل »

سنة ٦٥٥ (١٢٥٧) وفي شوال نلب العلل نجم الدين عبدالله بن البادراي (١) الى القضاء وهو مريض فاستغنى قلم يصف واستدعي الى دار الوزير فحضر بين علمانه وهو ضيف عن الحركة والكلام فخلع عليه وشرفه بالقضاء فركب الى « جامع الخليفة » وجلس في القبلة [القبلة ؟] وقرأ « تقليد » على المنبر ثم خرج وجلس في منصب القضاء وحكم وسمع البيعة وكتب الاتهاء ولم يجلس بعد ذلك وانقطع غي بيته تسعة عشر يوما وتوفي . . . »

سنة ٦٥٦ (١٢٥٨) وفيها دخل هولاكو بغداد واستولى عليها . ومما قاله المخطوط :

(١) ذكر ابو محمد عبدالله بن البادراي في هذا المخطوط ايضا في حوادث سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) وسنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . وذكر (نجم الدين البادراي) في المشرق (١٨٩٨٥١ : ٦١٣) وفي الطبعة الخاصة ص ٩٢٠ من كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وقال الاستاذ الاب شيخو في الحاشية انه لم يجد له ذكرا في التاريخ وفاته ان ابا الفداء ذكره في حوادث سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) رسولا من الخليفة فسمى في الصلح بين الملك الصالح والخليبيين . وترجم اليافعي في كتابه مرآة الجنان (١٣٧٠ : ٤) في وفاته سنة ٦٥٥ هـ هذا الرسول فقال عنه انه العلامة القدوة نجم الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الشافعي القرطبي . . . ودرس بالنظامية ثم ترسل عن الخلافة . . . وولي في آخر عمره قضاء المرقى خمسة عشر يوما ثم مات . . . هـ (هذه الحاشية وسائر الحواشي للكاتب نفسه) .

في ضبط الاب شيخو لكلمة البادراي غلطان الاول اعيناهم الذال وهي مهمة على رواية جميع المؤلفين . والغلط الثاني ضبطه الراي بالتشديد وهي مخففة كما في معجم البلدان والانساب لسماني والطبري في تاريخه وفي كتب غيرهم . ل . ع

«... (١) واحرق معظم البلد» وجامع الخليفة» وما يجاوره...» ثم قال: «ووصل الأمير مراعا [قربوقا (٢)] بعد ذلك الى بغداد وعين عماد الدين عمر بن محمد القزويني نائبا عنه فكان يحضر الديوان مع الجماعة. وكان ذا دين ومروءة، عين على شهاب الدين بن عبدالله صدرا في الوقوف وتقسم اليه «بعمارة جامع الخليفة» وكان قد احرق كما ذكرنا. ثم فتح المدارس والربط واثبت الفقهاء والصوفية وادر عليهم الاخباز والمشاهرات وسلمت مفاتيح دار الخليفة الى محمد الدين محمد بن الاثير وجعل امر الفراشين والبوابين اليه.»

سنة ٦٧٠ (١٢٧١) وفيها امر علاء الدين [الجويني] صاحب الديوان بتجديد عمارة «منارة جامع الخليفة» وكان صدر الوقوف يومئذ شهاب الدين ابن عبدالله فشرع في ذلك وانجزت في آخر شعبان ثم سقطت في شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح ولم يتأذ احد ممن كان هناك.»

سنة ٦٧٨ (١٢٧٩) «وفيها تمت عمارة «منارة جامع الخليفة» وكانت قد سقطت في شهر رمضان سنة سبعين. وتمت عمارة مسجد الشيخ معروف [الكرخي] فمس الله روحه بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة. امر بعمارة شمس الدين محمد بن الجويني صاحب ديوان الممالك. وكان قد خرب لما فرقت بغداد سنة ثلاث وخسين وستمائة.»

سنة ٦٨١ (١٢٨٢) «... ثم توجه علاء الدين [الجويني] نحو العراق فلما وصل الى اشنى (٣) بلغه ان ارغون سار من خراسان لما بلغه وفاة ابيه السلطان (١) جاء تفصيل بعض ذلك في مقال لي عن بحث عن مؤلف كتاب مناقب بغداد ومؤلف الحوادث الجامعة.

(٢) جامع التواريخ طبعة كازمير (ص ٣٠٨—٣٠٩)

(٣) الظاهر انه يريد اشنه (معجم البلدان) وهي اشنو الواردة فيه ايضا في مادة بسوى. وورد هذا العلم بالصورة الاخيرة في كتاب جهانكشاي جويني (طبعة جب ١: ١٦٠ و ١٨٤) وفي حاشية تلك الصحيفة روايات مختلفة جاءت في نسخ اخرى هي غير النسخة التي عول عليها في الطبع. ومن هذه الروايات «اشنوي» التي جاءت في نزهة القلوب (طبعة جب). وقال يارويه دي نينار

ابا قان يريد العراقي فاقام في اشني وانفذ الكرزمي [?] والجلال يحيى [بخشي?] (١) ونجم الدين الاصفهري (٢) ومجد الدين بن الاثير وجماعة من اصحابه ومعهم رأس مجد الملك وكتب معهم مكتوباً صورته: [يطول امر نقله ويخرجنا من الموضوع] وكان وصولهم بغداد في رجب . وقرئ هذا الخط في جامع الخليفة ... »

« وفيها توفي الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكر الواعظ مدرس الخناقة بالدرسة المستنصرية ودفن في المسجد المجاور لداره . وكان عالماً فاضلاً ورعاً زاهداً جلس للوعظ بباب بدر في زمن الخليفة . وبقي على ذلك الى واقعة بغداد ثم جلس في جامع « الخليفة » واستمر الى ان مات وكنى له قبول عند العالم . »

سنة ٦٨٤ (١٢٨٥) « وفيها توفي موفق الدين ابو الفتح بن ابي فراس الهرايبي [الهرايبي?] اخو قاضي القضاة . وكان رجلاً صالحاً خُطب « بجامع الخليفة » الى ان اضر فاستأب ولده مكاني . »

Barbier de Meynard - في معجمه الجغرافي لبلاد فارس (ص ٤٠ ح) ان الكرنل رنلسن ضبطها بصورة Ushnei. In Journal of the Geogr. Soc. T. X. P. 16 وقال ان السمعاني في خزائنه الشرقية وابن العبري في تاريخه بالسريانية حكيا عن نصارى تلك البلاد . وضبطها اولياجلبي في رحلته (٣٠٩:٤) بصورة اشنوية ووصفها في صحيفة ومما قاله عنها ان المفلول اخربوها ثم عمرها السلطان « اوزون حسن » .

(١) ورد بخشي في الاسماء ولم يرد يخشي . وبخشي من بخشيدن الفارسية وهو المعطاء والهيبة ومعنى يخشي بالتركية القديمة : الجميل الظريف . ولكل من زمر عاشبة على ص ١٨٤ شرح لهذه الكلمة ولا نعلمها توافق هنا معنى هذا الاسم .

(٢) الحرف الناتج للصلة ليس بواضح ويجهل ان يقرأ فله (بنقطة واحدة او ضمناً مقولة) .

سنة ٦٩٠ (١٢٩١) هناك ذكر لباب « جامع الخليفة » .

وفي هذه السنة اجبست (كذا) القيوت حتى انقضاء بعض شباط فاجتمع الناس عند قاضي القضاة عز الدين ابن الزنجاني ثم خرجوا الى مقبرة معروف [الكرخي] رحمه الله يوم الخميس سابع عشرين صفر واجتمعوا في باب المدرسة البشرية ونصب هناك كرسي خطب عليه العدل شمس الدين ابن الهنايسي خطيب « جامع الخليفة » ثم تضرعوا [كذا] الناس وسألوا الله عز وجل ان يعصم برحمته واكثروا من البكاء والاستغفار وعادوا .

ثم خرجوا يوم الجمعة الى ظاهر سور بغداد يتقدمهم شيخ المشايخ نظام الدين محمود راجلا مستكينا وكذلك قاضي القضاة واجتمعوا وراء جامع السلطان وخطب الخطيب المذكور ثم تلاه الشيخ شهاب الدين عبد الحمود بن السهروردي فأرخت السماء عزاليها وتواترت الغيوم فدخلوا بغداد وقد توحلت الطرق ودام نزول الغيث ثلثة ايام ثم سكن . وزادت دجلة بعد ذلك وانتفع العالم بما همهم من لطف الله ورحمته .

وفي الحاشية ما قوله: فصام اليهود ببغداد ثلثة ايام متواليات واكثروا فيها من الدعاء والصلاة وخرجوا في اليوم الثالث وهم صيام فاستسقوا فلم يسقوا .
سنة ٦٩٧ (١٢٩٧) « وفيها قتل « بجامع الخليفة » ببغداد في يوم جمعة رجل ... انتهى ما اردت نقله من الحوادث الجامعة .



الجامع في كتاب جامع التواريخ وبعده

وجاء في التاريخ الفارسي المسمى جامع التواريخ لرشيد الدين (١) في ص ٣٠٢-٣٠٣ ما تعريبه :

« واحرق [المغول حينما استولوا هولاكو] على بغداد [القسم الاعظم من المواضع الشريفة كجامع الخليفة ومشهد موسى الجواد عليه الرحمة (٢) وترب الخلفاء ... »

(١) ذكر قبلا في هذه المجلة . (٢) اعظمه يريد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد لان كتاب الحوادث وجامع التواريخ يذكر ان جيشا لهولاكو

وفي ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ما تعريبه ايضا :

« وعمر عماد الدين عمر الفزويني الذي كان نصبه الامير قرتاي نائبا عنه في جامع الخليفة ومشهد موسى الجواد ... »

ولم اطلع في ما لدي من الكتب على ذكر « جامع الخليفة » خلال بعض مئات من السنين حتى ذكره تكسيرا (١) في اواخر سنة ١٦٠٤ م (١١٣٠ هـ) فقال ما تعريبه عن ترجمته الانكليزية ص ٦٤ :

وتشاهد العين هنا [في بغداد] خرائب للعمارات البديعة من العهد الفارسي كجامع الخلفاء ... [Calefah] « (٢) » .

وقال اولياجلبي في رحلته (٤: ٤١٩) ما تعريبه وقد قدم الى بغداد في ١٢ ربيع الاول سنة ١٠٦٦ (١٦٥٥) :

« جوامع قلعة بغداد . تبلغ محاريب بغداد ستمائة وخمسة وستين محرابا . ومن جملة جوامع سلاطين السلف جامع الخلفاء المعبد القديم ذو المنارة والقبعة الواقع في رأس جورج (٣) وقد ورد في رحلة لاباندر الكرملي (٤) المرسل

عبر دجلة وقاتل عسكر الخليفة فقهرهم المغول ونزلوا الجانب الغربي فلا بد من ان تضرر مشهد موسى الكاظم ومحمد الجواد فارادوا تعمير ما خرب . هذا رأي والحجة فيردء انه لو اراد المؤلف الامامين لقال عليهما الرحمة والرضوان او عليهما السلام بالنسبة . ولعل الذي شوش الكلام غلط للناسخ . هذا لم يكن في الجانب الشرقي مشهد لموسى الجواد فان كان كذلك فهل من يهدينا اليه ؟

(١) ذكرت رحلته في هذه المجلة (٥ : ١٣٩) (٢) قال الجنرال دي بليه في كتابه المصور ص ٣٤ ان طراز منارة جامع سوق الفزل طراز فارسي ظاهر Prome et Samara, par le Gén. L. de Beylié. Paris, 1907 .

(٣) تلفظها الشورجه بال التعريف ولقبط الترك والايرانيين لها بلا تعريف وهي تنصل بمحلة سوق الفزل من شماليه او من شماليه الشرقي والكلمة فارسية : شورجاه (بجيم مثلثة فارسية) ومعناها البشر الملحة .

(٤) Leandro di Santa Cecilia. Roma, 1753-57. له ثلاث رحلات وهي نادرة جدا رأيت قسما من احداها استكتبه الاب الفاضل نرسي



کتابخانه عمومی

في بغداد في الربع الثاني من القرن الثامن عشر ذكر امام جامع الخلفاء .
وجاء بعده الرحالة نيبهر وقد ام الشرق في منتصف ذلك القرن ايضا فحكى
عن المستنصرية وعن بناء المستنصر لهذا الجامع فقال ما تعريبه ونصه :

وبنى المستنصر بعد ثلاث سنوات جامعا بديما في محلة «سوق الغزل» . لم
يبق منه إلا المتاراة والجدار الداخلي ومدخلان وهناك اليوم قهوة .

وفوق هذا المدخل كتابة تفصح عن اسم الباني . والكتابة هي : « امر بمعه
سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين أعلى الله تعالى معالم الاسلام
بهمته العالية واهى دعائم الايمان بآياته وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . »
والظاهر انه يريد بذلك بناء الباب الذي ذكره كتاب الحوادث الجامعة والتزيم
الذي ذكره استرنج وهذا الكلام يزرع الشك الذي وقع في صدر لويس ماسنيون
اذ ذهب الى ان ما قرىء للرحالة نيبهر وكانت مكتوبا على الباب ليس اكيدا
[راجع عن شك ماسنيون ٢ : ٤١]

ثم اعملت الاقلام ذكر الجامع التاريخي حتى اتانا مؤلف دوحه الوزراء

فذكر في حوادث سنة ١٢١٧ هـ [١٨٠٢ م] في خبر وفاة سليمان باشا والي

بغداد (١) قيامه بتشييد الابنية منها انه « لما رأى ان الجامع الشهير بجامع الخلفاء الواقع

صافقيان نسبة نصارى بغداد على نسخة دار الكتب الاهلية في باريس وهو يداوم على

استكتاب ماله علاقة بهذا القطر وعند طبع هذه المقالة ظفرت بنسخة منه في باريس فاجتلبتها

(١) تريناقائمة المخطوطات العربية للمتحف البريطاني [١ : ١٤٧] ان لمحمود بن

عثمان الرحبي كتابا اسمه : « بهجة الاخوان في ذكر الوالي سليمان » وهو مقسم

على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة . المقدمة تتعلق في ذكر [كذا] الارض . . . الباب

الاول في ذكر ملوك الفرس . الباب الثاني يتعلق في ذكر ملوك شتى . الباب الثالث

يتعلق في النبي صلى الله عليه وسلم . الباب الرابع يتعلق في ذكر الوزير سليمان باشا

والى ولاية البصرة . الخاتمة تتعلق في معرفة طباع اصل الاقاليم والامصار و اخلاقهم . »

وكان الكتاب المستر ريج القنصل البريطاني الذي اغنى المتحف البريطاني

بالمخطوطات العربية والتركية . وكان قنصلا في بغداد في الربع الاول من القرن

التاسع عشر . واوراق الكتاب ٤٥ . وهذا سليمان باشا الذي ولي بغداد بعد ذلك

في « شورجه » قد تهتم وهجر ولم يبق له إلا اثر قليل ورسم جزئي هدمه من امتاضه فانشأ جامعاً ايقاعاً .

وقال المرحوم الشيخ العلامة شكري الالوسي في كتاب مساعد بغداد ان « بالقرب من جامع الخلفاء المعروف بجامع سوق الغزل سقاية انشأها الشيخ صيغة الله وقد حرر على جدارها هذه الايات وفيها التاريخ (١) . » فأوردها الالوسي برمتها اما انا فاكثفتي بيت التاريخ خوفاً الاطالة :

ان جئت غلمان قلب يأمورخها اشرب هنيئاً مريئاً بارد الراخ

سنة (١٢٦٠هـ) (١٨٤٤م)

وقالت جريدة (العرب) و (مرآة العراق) : قال بعض المؤرخين انه ادرك من باب هذا المسجد ميلين شامخين (٢) في الهواء كلنا على جانبي باب الجامع وان سليمان باشا الكبير والي بغداد سنة ١١٩٣هـ (٣) (١٧٧٩م) هدهما وبني بانقاضهما مسجداً صغيراً بقرب المنارة وهو المشتهر اليوم بجامع الخلفاء وكلت الباب الذي على جنبه الميلاق عند السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغير ذلك ولم يبق من الجامع القديم سوى مئذنته الشهيرة اليوم بمنارة سوق الغزل ... اهـ » وهناك قصيدة لمشد لم يسهه الكاتب خاطب بها الجامع والمنارة باسم جامع الرضاة (٤) وهو غلط ظاهر كما رأينا .

هو غير سليمان باشا المقتول في سنة ١٢٢٥ [١٨١٠] وقد نسب الاديب علي طريف بناء هذا الجامع [ص ١٢ من كتابه] الى سليمان باشا الكبير وهو قول صحيح لكنه غلط في قوله المقتول في عام ١٢٢٥ لان سليمان باشا الكبير الذي يسمى ايضا ابا سعيد [مختصر مطالع السعود ص ٢٩٤] توفي في سنة ١٢١٧هـ [١٨٠٢م] (راجع دوحة الوزراء ومختصر المطالع وساندات بغداد) ولاحد الرحيين وهو ابو البركات محمد بن عبدالغفور كتاب زهرة المشتاق في علماء العراق ذكرته مجلة اليقين في سنتها الاولى (١٣٤٠-١٣٤١هـ=١٩٢٢-١٩٢٣م) و اقتطعت منه اشعاراً ولا يزال الكتاب مخطوطاً .

(١) نظمها مستنون في كتابه . (٢) لعلهما المدخلان اللذان ذكرهما نيسبر .

(٣) هذا مبدأ ولايته (٤) جاءت هذه القصيدة في التكملة التي اعطاها

وقالت جريدة (العرب) والمرآة ايضا : لما احتل الجيش البريطاني دار السلام بغداد... ارسلوا لها (كذا) (اي الى المنارة) عارفين من المهندسين ومشاهير الممارين فكشفوا عليها... ثم باثروا في اصلاح خلها... وقد جندوا كرسيا على الاساس الاول واخذوا يصلحون البدن كله... غير ان شرفها فما فوق قد وهنت... حتى اشرفت على السقوط... ففسر اصلاحها على هذه الجملة فاقضى فل ما وهن منه واعادته كما كان بحجارتها وانقاضه... »

هذا ما وقفنا عليه الجريدة والمجلة المذكورتان اما ما نراه اليوم فهو انهم رموا قاعدتها نحو مترين فوق سطح الارض ولا تزال المنارة باقية على حالها بغير اصلاح ويا ليت وزارة الاوقاف تهتم بتربيعها من غير ان تهدم منها شيئا .

وشاهد الاستاذ المستشرق ماسنيون هذه المنارة وصورها في كتابه « بعثة العراق » وبحث عنها فقال انه يظن ان تاريخ بنائها يتقدم على السنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) التي جاءت في الكتاب التي نقلها نبيهر وذهب الى ان بناءها يرجع الى قبل ذلك التاريخ نظر الى طراز البناء والمآثر الكتابية الكوفية التي تمنطقها كما نراها وكما صورت هنا وفي بعض كتب الافرنج التي ذكرناها .

اسماء الجامع وعمر المنارة

يستخرج من مقالتي ان للجامع الذي بعثت عنه عدة اسماء وهي : جامع الناصر ثم اطلق عليه اسمان معا وهما الاول المذكور والثاني جامع الخليفة . ثم عرف بجامع الخلفاء وبعد ان بنى سليمان باشا قريبا من المنارة جامعا اشهر ايضا بالجامع بجامع سوق الغزل . واذا عدنا الى كتاب الحوادث الجامعة وجدنا والعهدة عليه ان عمر المنارة اليوم ٦٦٩ سنة قمرية اي ٦٤٩ سنة شمسية . وما بقي من عمرها هو عند علم القيوب .

بعقوب نوم سركيس

بغداد ٢٤ ت ١ سنة ١٩٢٧

السيد محمد خلوصي ابن السيد محمد سعيد التكريتي الناصري الى نسخة مبعث الآباء الكرملين من كتاب مساجد بغداد تأليف الالوسي والنسخة كلها بخط السيد محمد خلوصي وهو يقول عن القصيدة انها للسيد عبد القادر العبادي البغدادي .